الكلمة العلميّة في القرآن الكريم وعلاقتها بمفاهيم في علم الفلك والفضاء

مقاربة صوتيّة مفهوميّة

The scientific word in the Qur'an and its relation to concepts in astronomy and space _ A concept audio approach_

د. أسماء بوكر ايدي*

مخبر اللغة العربيّة وآدابها _ جامعة لونيسي علي البليدة 02 _ الجزائر b.asma@univ-blida2.dz

تاريخ الارسال:2021/04/30.تاريخ القبول 2021/11/03 تاريخ النشر:2021/12/20

الكلمة العلميّة في القرآن الكريم وعلاقتها بمفاهيم في علم الفلك والفضاء

_مقاربة صوتيّة مفهوميّة

ملخص:

إنّ قضيّة الانتقاء الدقيق للكلمات العربيّة في القرآن الكريم يعدّ وجها من أوجه إعجازه اللغويّ والعلميّ معا، حيث يكمن سرّه في كيفيّة تخيّر الكلمة وطبيعة توظيفها وتناسقها العجيب إزاء المعاني الدّقيقة ضمن نسق نصي دلاليّ. فقد قدم القرآن الكريم للكلمة العربيّة روحا جديدة باعتبار مهامها الدلاليّة وما تخدمه من معاني علميّة لا يمكن استبدالها بغيرها نظرا لارتباطها الشديد بين بنيتها العربيّة وبين معناها. فالمكوّنات اللغويّة وطبيعة علاقتها بالمفاهيم الموضوعة بإزائها تعتبر حقيقة سرّ قوّة ودقّة الكلمات العلميّة في القرآن الكريم. ووفق هذا المنطلق تكمن **أهميّة** هذه الورقة البحثيّة في الوصول إلى أسرار هذا التناسب العجيب الموجود بين الوحدات اللغويّة الدّالة وبين ما تحتويه الحقائق والإشارات العلميّة. كما قد تشكلت **إشكاليتها** وهي متمثّلة فيمايلي: ماهي طبيعة الكلمة العلميّة الموظّفة في القرآن الكريم؟ أمّا بالنّسبة **للنتائج** فقد توصلنا إلى جملة منها أنّ: الكلمة العلميّة القرآنيّة صيغة قويّة الارتباط بالمعنى الذي تؤدّيه، وتناسبه كون القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مبين، فهي دقيقة جدّا في قضيّة تمثيل معانيه والتعبير عنها شكلا ومضمونًا، عكس ما عجزت عنه لغات أخرى على سبيل الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الكلمة العلميّة، الكلمة القرآنيّة، بنية الكلمة القرآنية، وظيفة الكلمة القرآنيّة.

Abstract:

The issue of the precise selection of Arabic words in the Qur'an is one of his

linguistic and scientific miracles, as his secret lies in how the word is chosen, the nature of its employment and its surprising consistency with the precise meanings of a semantic text. The Holy Qur'an has given the Arabic word a new spirit,

* د. أسماء بوكرايدي b.asma@univ-blida2.dz

considering its semantic tasks and scientific meanings that cannot be replaced by others, because of its strong association between its Arabic structure and its meaning. The linguistic components and the nature of their relationship to the concepts established by their removal are the secret of the power and accuracy of the scientific words in the Qur'an. According to this point of view, the importance of this research paper lies in the fact that the secrets of this strange proportionality exist between the linguistic units and the contents of scientific facts and signals. Its problem has also been formed: What is the nature of the scientific word employed in the Qur'an? As for the results, we have come to a number of conclusions: the Qur'anic scientific word is a strongly linked formula in the sense that it plays, and it fits the fact that the Qur'an came down with a clear Arabic tongue, which is very accurate in the case of representing its meanings and expressing them in form and content, as opposed to what other languages have failed to do as à translation.

Key words : The scientific word, the Qur'anic word, the structure of the Qur'anic word, the function of the Qur'anic word.

المقال:

1. مقدمة :

يحتاج فكر الإنسان إلى لغة مُحكمة ودقيقة تتحدّى معطياته وآفاقه واتّساع رُؤياه، وكذا تعدّد جوانبه أو اختلافها وتنوّعها، وهذا ما لبّته حقيقة العربيّة بصفة عامّة، وهي اللغة القرآنيّة بصفة خاصّة، إذ أنّ الكثير من الدّراسات اللسانيّة والعلميّة منها بقيت على مرّ العصور مهتمّة وبالدّرجة الأولى بقضيّة إعجاز القرآن الكريم محتلّة صدارة الأبحاث على أنواعها، وذلك باعتبار أنّ هناك علوما كثيرة قد اهتمّ بها الذّكر الحكيم أو كان هو سببا في وجودها أو توجيه الفكر الإنساني إلى تدبّرها والبحث في تفاصيلها واكتشافها على رأسها في هذا المجال العلوم العلميّة التجريبيّة الدّقيقة، حيث إنّ من بين أدوار هذه الأخيرة _بالتوازي مع ما سبق_ جعل العقل البشري يهتمّ بالقضايا العلميّة وكيفيّة قبول معطياتها شريطة أن تكون مستندة إلى أدلّة وبراهين قطعيّة مقنعة وثابتة موثوق بها يطمئنّ إليها العقل والنفس معا. وهذا ما توفّر فعلا في الإشارات والحقائق العلميّة القرآنيّة التي فتحت ابوابا جديدة وآفاقا كبرى تدعو الإنسان إلى الاجتهاد والتأمّل في ملكوت الله عزّ وجلّ، وفي عظمته ودقّة خلقه وتصويره وتحكّمه في توازنه الظاهر منه والباطن، والسبيل في ذلك الكشف عن نظام اللغة المعبّر بها عن تلك المعطيات وغيرها.

وانطلاقا ممّا سبق، تتشكّل لنا **إشكاليّة** هذا البحث وهي متمثّلة فيمايلي: ماهي طبيعة الكلمة العلميّة الموظّفة في القرآن الكريم؟ وكيف تناولها العلماء وعلى رأسهم علماء الجزائر بالدّراسة والبحث والتدقيق من خلال ما ألّفوه من كتب تهتمّ بلغة القرآن الكريم وتفسير معانيه ومفرداته؟ إذ أنّ للكلمة العلميّة القرآنيّة قوّة ودقّة وسرّا وإعجازا في الآداء والتلقّي، عجزت عن تمثيل معانيها الكلمات في لغات أخرى تُرجم إليها القرآن الكريم وفي غالب الأحيان عجزت حتّى على توفير الكلمة المناسبة.

وفي إطار هذا النسق المعرفيّ تكمن **أهداف** هذه الورقة البحثيّة في اكتشاف وبيان مدى استطاعة اللغة العربيّة في استيعاب _بجدارة وقوة واستحقاق_ كلّ تلك التعابير والمعاني العلميّة الدّقيقة التي جاء بها القرآن الكريم في شتّى الأصعدة والمستويات وكذا جميع الميادين المعرفيّة التي وصل إليها حقيقة العلماء _عبر أزمان مختلفة_ بفضل ما تمّت الإشارة إليه ضمن نسيج لغة كاملة ومتكاملة البُنى المفعمة بالدّلالة والمرنة في التعامل معها وعلى رأسها الكلمة العربيّة التي هي بإزاء معاني علميّة، فكان توظيفها في ذلك توظيفا متميّزا بالدّقة والانسجام والالتحام لم يخطر بذلك ببال بشر.

أمّا بخصوص **منهجيّة الدّراسة**؛ فإنّ هذه الورقة البحثيّة تعالج نماذج مختارة من الكلمات القرآنيّة الواردة في علم الفضاء والفلك، وهذا نظرا إلى أنّ القرآن الكريم قد أشار إلى العديد من الحقائق المعرفيّة في هذا المجال. كما إنّ هذه المعالجة تكون وفق جوانب ثلاثة أساسيّة ومهمّة كما هو موضّح في عنوانها هي: الجانب اللغوي، والجانب الاصطلاحي العلمي الذي سيُبْرز من خلاله إسهامات العلماء الجزائريين في هذا المجال، إضافة إلى الجانب البنويّ الصوتيّ فيها، إذ يتجلّى من خلال معالجة قضيّة وظيفة الصوت اللغوي وهو داخل التركيب على مستوى الكلمة ضمن ما يسمّى بعلم الأصوات الوظيفي أو علم الفونولوجيا (Phonologie) تطبيقا لما أشار إليه ابن جنّي في كتابه الخصائص، محاولين بذلك إبراز مدى قوّة الكلمة العربيّة في آدائها لوظيفتها انطلاقا من أصغر مكوّن فيها. ثمّ بالنّسبة إلى **المنهج المتّبع**، فهذه الدراسة هي دراسة وصفيّة تحليليّة وظيفيّة مقارنة **لنموذجين من القرآن الكريم بما سمحت به حدود هذه الورقة البحثيّة.**

2. في مفهوم الكلمة العلميّة القرآنيّة.

1.2 . المفهوم اللغوي:

إنّ الأصل الاشتقاقيّ للكلمة مأخوذ من مادّة (كلم) والتي جاء في معناها اللغوي أنّ:((الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على نُطقٍ مُفْهِم، والآخر على الجراح))[1]. كما ورد أيضا أنّها:((تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروفٍ ذاتِ مَعْنًى، وتقع على قصيدة بكاملها وخطبة بأسرها. يُقَالُ: قال الشّاعر في كَلِمَتِهِ أي في قصِيدَتِهِ. وتَكَلَّمَ الرجل تَكَلُّمًا وكَالَمَهُ: نَاطَقَهُ. وكَلِيمُكَ: الذي يُكَالِمُكَ))[2].

وكذلك منها:((كَالَمَهُ: خَاطَبَهُ. وكَلَّمَهُ تكْلِيمًا: وجَّهَ الحديث إليه. وتَكَلَّمَ: نطق بالكلامِ، ويُقَالُ: تَكَلَّمَ كَلَامًا حسَنًا وبِكَلَامٍ حَسَنٍ. و(الكَلِمَةُ، والكِلْمَةُ): اللفظة الواحدة))[3]. فالكلمة ومن خلال هذه المعاني اللغويّة تدلّ على المنطوق الذي يُرجَى منه الفائدة (أي: ذو معنى)، سواءٌ أكان هذا المنطُوق حرفا واحدًا، أو أكثر من ذلك ممّا يُؤلّف من الحروف ضمن قالب صرفيّ معيّن يفيد معنى، أو تُطلق كتسمية مجازًا على قصيدة قصيرة كانت أو طويلة، وكذلك في الخُطب والمراسم والاحتفالات والتظاهرات العلميّة وغيرها.

2.2. المفهوم الاصطلاحيّ:

وبداية الحديث يكون مع ما جاد به علماء* العربيّة القدامى، الذين كتبوا أو ألّفوا في النّحو العربي، من بينهم الزمخشري الذي قدّم تعريفا للكلمة مغايرا لما اشتهر في تناوله عنها، إذ هي عنده:((اللفظة الدّالة على معنىً مفردٍ بالوضع))[4]، فمن خلال هذا التعريف نلاحظ بأنّ الكلمة قد اقترنت باللفظة، لكن كيف ذلك؟ ولماذا؟ هذا ما أجابنا عنه ابن يعيش في شرحه له قائلا:((اللفظة جنس للكلمة وذلك أنها تشمل المهمل والمستعمل فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو صص وكق ونحوهما، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة، لأنه ليس شيئا من وضع الواضع ويسمى لفظة لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها))[5].

وهذا ما يوافق المعنى اللغوي للكلمة حيث يُشترط في صياغتها معنى، ووفق هذا الاعتبار يمكننا القول بأنّ كل كلمة لفظة والعكس غير صحيح، لأنّ الملفوظ قد يكون بمعنى أو غير ذلك، أمّا المقصود من"مفرد"و"بالوضع":((فقوله الدالة على معنى فصلٌ فصله من المهمل الذي لا يدلّ على معنى؛ وقوله مفرد فصلٌ ثانٍ فصله من المركّب نحو الرجل والغلام ونحوهما ممّا هو مُعرّف بالألف واللّام فإنّه يدلّ على معنيين التعريف والمعرّف وهو من جهة النّطق لفظة واحدة وكلمتان إذ كان مركبا من الألف واللام الدّالة على التعريف فهي كلمة لأنّها حرف معنى والمعرّف كلمة أخرى))[6]. وبهذا الشرح فقد قدّم ابن يعيش للكلمة بعدا آخر عن كونها اسم وفعل وحرف كما اشتهرت به كتب النحاة الأوائل، وحاول من خلالها التوصّل إلى أبعاد يحدّد بها موقع الكلمة في اللغة، إذ كانت انطلاقتهم من الأصوات باعتبارها المكوّن الرئيسي للكلمة، على أنّها الجانب المستعمل منها، أمّا المهمل فلا يؤخذ بعين الاعتبار لأنّه لا يُحقّق فائدة مرجوّة ولا تواصل.

إنّ هذا التّعريف قد وُجد عند الرضي الاستراباذي في شرحه لكافية ابن الحاجب، إذ عرّف الكلمة بأنّها:((لفظ وضع لمعنى مفرد))[7]، ومعناه بطبيعة التتابع التاريخي للدراسات لا يخرج عن ما سبقه بل يصبّ فيه ويكمّله. ومنه فإنّ الكلمة جزء من اللفظ أو هي أصغر مكوّن له، وهذا باعتبار أنّ الكلمة ما تركبت من حرفين فأكثر تفيد معنى، وقد أكّدت هذا الدّراسات العربيّة الحديثة.

غير أنّ تمّام حسّان ــ وهو واحد من علماء العربيّة المحدثين ــ له رأي مخالف لما سبق ذكره، فبعدما نقد معظم التعريفات السابقة أراد أن يضع حدّا للكلمة العربية من الجانب الوظيفي الخاص بها إضافة إلى موقعها في السياق، فقد عرّفها وفقا لطبيعتها ومميّزاتها وخصائصها العربيّة فهي عنده:((صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغيّر موضعها، أو يستبدل بها غيرها، في السياق، وترجع في مادّتها غالبا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد))[8].

فيُفهم من هذا التعريف أنّ صاحبه حاول الخروج عن المألوف الذي حصر الكلمة في تعريفها بحسب أنواعها وما إلى ذلك، كما حاول أن يلامس جانبها الوظيفي الذي يظهر من خلال ورودها في السياق باعتباره المسؤول والمتحكّم والمحدّد لمعنى الكلمة. فالتعريف جعل من السياق معيارا فاصلا لتحديد معناها، غير أنّ هذا الأخير متعلّق بالمكتوبة أكثر من المنطوقة. كما قد عرّفها الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح بأنّها:((كل ما يمكن أن يدخل في إحدى

المواضع الخاصّة باللفظة أو المواضع الخاصة بالوحدات التركيبيّة (المكوّنات البنويّة للجملة المفيدة). فالكلمة التي يمكن أن تحلّل إلى مكوّنات أصليّة وزوائد (المادة الأصلية) هي الاسم المفرد المعرب والفعل المتصرّف))[9]، فهي عنده أصغر مكوّن يتألف من مادّة لغويّة أصليّة+وزن صرفي له.

3. بنية الكلمة العلميّة القرآنيّة:

من المعروف في اللغة العربيّة، أنّ بناء الكلمة ينطلق من جذر لغوي يحمل معنًى أساسيّ أو أوليّ مبلور في قالب صرفي معيّن يناسب المفهوم الوظيفي العام، إذ يشكّلان باتّحادهما ما يسمّى الجذع، الذي يقترن بعلامات إعرابيّة حسب موقعه في سياق الجملة، أو يرتبط مع سوابق ولواحق لتشكّل لنا الكلمة، وهي كالآتي:

1.3. الـجـذر:

وهو مادّة لغويّة ثلاثيّة الأحرف أو الأصوات (أو الصوامت) مجرّدة عن أيّ وزن أو علامة إعرابيّة أو حركة(الصوائت)، مثل ما نقول: مادة (ك ت ب)، مادة (ذ هـ ب)...إلخ. تحمل معنًى أوليّا أو أساسيّا يدخل بدوره في بنية تكوين معنى الكلمة. فهو:((يتكوّن من مادّة صوتيّة قوامها ثلاثة صوامت دون أيّ صائت من الصوائت، يختص بالدلالة على معنى من المعاني يظلّ حاضرا بنسبة ما في الكلمات التي تشتق منه))[10]، فالحضور المشار إليه في التعريف نوعان: الأوّل حضور شكلي حيث تحافظ الكلمة المشتقّة من الجذر على نفس رسم الحروف مع إضافات، أو بعضها حين يعترض بنائها ظواهر صرفية عربيّة، مثل: كتب، كاتب، مكتب، مكتوب، مكتبة، كتاب...إلخ، أمّا الثاني فهو حضور معنويّ حيث إنّ مادّة (ك ت ب) التي سيقت في الأوّل يصبّ معناها الأساسي والمحوري في الكتابة، وهذا الأخير حاضر كليًّا أو جزئيًّا يدور في فلكها ممّا اشتق من كلمات.

ثمّ إنّ هذه الصوامت المشكّلة للجذر اللغوي العربي هي خاضعة لما يسمّى بـ "قيود تضبط التأليف"[11]، أشار إليها ابن جني حيث قال:((أمّا إهمال ما أهمل، مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول، فأكثره متروك للاستثقال، فمن ذلك ما رفض استماله لتقارب حروفه، نحو سصْ، وطسْ، وظثْ، وهذا حديث واضح لنفور الحس منه، والمشقة على النفس. لتكلفه. وكذلك حروف الحلق: هي من الائتلاف أبعد؛ لتقارب مخارجها عن معظم الحروف، أعنى حروف الفم. فإن جمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف))[12].

2.3. الصيغة الصرفيّة:

وهي القالب الذي يندرج فيه الجذر اللغوي وتكتسب صوامته حركاتها(صوائتها)، ويحمل بدوره دلالة معيّنة يؤدّيها كدلالة صيغة "فَاعَل" مثلا، وهي:((المشاركة، وجعل الشيء ذا شيء، والتكثير))[13]، وصيغة "تفعَّلَ":((مُطاوعة فَعَّلَ، والتكلّف، والاتّخاذ، التجنّب، تكرار العمل في مهلة، والطلب، الاعتقاد في الشيء أنّه على

صفة، وصيرورة الشيء ذا شيء))[14]. فالصيغة الصرفيّة هي هيئة الكلمة أو خريطتها التي تعرف بها، وبنائها الذي يجسدها ويميّزها عن غيرها شكلا ومعنًى. أو هي:((رسم تخطيطيّ للكلمة يعرف به عدد حروفها، وأصالة كل حرف أو زيادته، وترتيب هذه الحروف فيما بينها، وحركات الحروف وسكناتها، وترتيب كل ذلك فيما بينها))[15]، فالصيغة الصرفيّة تحدّد لنا عدّة أشياء منها: أهي اسم أم فعل؟ كذلك: صيغة الماضي، أو المضارع، أو الأمر، أم على صيغة جمع أو صيغة مفرد، أو مثنّى...إلخ.

3.3. الـجـذع:

وهو ثالث مستوى تصل إليه بنية الكلمة في اللغة العربيّة، ويتشكّل الجذع من اتحاد الجذر اللغوي بمعناه مع القالب الصرفيّ المناسب له بمعناه أيضا. فهو:((الصورة التي يأخذها الجذر حين يُفرَغُ في قالب من القوالب الصرفيّة. ومَفاد من هذا التحديد أنّ هناك فرقا بين الجذر والجذع؛ ففي حين يُعَدُّ الجذر مادّة صوتيّة خامًا، يُعدّ الجذع تحققًا من تحقّقات الجذر))[16]. كما نستنتج أيضا بأنّه يمكن للجذر الواحد أن يملك أكثر من جذع واحد، باعتبار أنّ اللغة العربيّة لغة اشتقاقيّة، وصرفها أيضا صرف اشتقاقيّ، لأنه يخضع إلى آلية الاشتقاق، فإذا رجعنا إلى مادّة (خ رج) نجد أنّ لها أكثر من جذع مثل: فَعَلَ_خَرَجَ/فَاعَلَ_خَارَجَ/فَاعِل_خَارِج/مفْعُول_مَخْرُوج/تَفَعَّل_تَخَرَّجَ/مُتَفَعِّل_مُتَخَرّج/تَفْعِيل_تَخْرِيج...إلخ من صيغ الأفعال والأسماء.

4.3. الكلمة:

وهي عبارة عن الجذع المذكور سابقا مع ما يتّصل به من اللواصق التي تحمل معنًى معيّن في نفسها، إضافة إلى معنى الجذع المشكِّل، ليمثّلا معا عن طريق التناسب والتوافق الكلمة في العربيّة[17]. وأمّا ما يُضاف إليها من اللواصق فهي في العربيّة ثلاثة أنواع: سابقة وترد في أوّل الكلمة، كحروف المضارعة في الفعل مثلا. وواسطة وهي التي عادة ما تقع في وسط الكلمة. ولاحقة تكون دائما في آخر الكلمة مثل: تاء التأنيث[18].

ومنه فإنّنا نخلص إلى أنّ بنية الكلمة العربيّة بصفة عامّة والعلميّة القرآنيّة بصفة خاصّة هي عبارة عن تسمية لغويّة متكوّنة من [(جذر لغوي X معنى) + (وزن صرفيّ X معنى) + (سوابق ولواحق)] تؤدّي دلالة معيّنة، إمّا عامّة أو علميّة متخصّصة ضمن ما أشار إليه القرآن الكريم من معاني وحقائق معرفيّة. فالكلمة العلميّة القرآنيّة ذات وجهين: الأوّل بنويّ والثاني منهما وظيفيّ.

4. دراسة تطبيقيّة لنماذج من الكلمات العلميّة القرآنيّة في ميدان علم الفلك والفضاء.

1.4. في رحاب علم الفلك والفضاء:

وقد أطلق عليه ابن خلدون في مقدّمته اسم "علم الهيئة" وقد صنّفه ضمن العلوم العقليّة التي تعتمد بالدرجة الأولى على الفكر الإنسانيّ، بحيث إنّه:((علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحرّكة والمتحيّزة، ويستدلّ بكيفيّات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسيّة، كما يبرهن على أنّ

مركز الأرض مباين لمركز فلك الشّمس بوجود حركة الإقبال والإدبار. وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود أفلاك صغيرة حاملة لها متحرّكة داخل فلكها الأعظم))[19]. وهذا التصنيف دليل على أنّ تلك الإشارات الموجودة في القرآن الكريم إنّما هي لحثّ عقل الإنسان على التدبّر والاكتشاف والصناعة، وردٌّ قاطع على من يقرّ بأسبيقيّة العلم الحديث في ذلك ناكرا بما هو موجود في القرآن.

فإذا ما تحدّثنا عن علم الفلك والفضاء وعلاقته بالقرآن الكريم، فإنّنا نقصد ما يراه الإنسان من عجائب قدرة الله تعالى أي بين المخلوق والخالق العظيم، فهو يرى مدى سعة المكان الذي يعيش فيه وحيّزه الزماني، وهي إحدى المعجزات العلمية التي يتوفر عليها كتاب الله، كذلك هو متعلّق بالحساب من خلال تعرف الإنسان على مواقيت تخص دينه ودنياه التي تقوم بها أموره فيهما، وغيرها من المعلومات التي بينها الله تعالى لعباده من خلال هذا العلم. وعلى وجه من الخصوص فإنّه قد وردت سياقات علميّة فلكيّة أو بعبارة أخرى آيات إعجازية تنتمي إلى علم الفلك والفضاء أدّت كلماتها العلميّة دلالات ومعاني دقيقة سنكتشفها فيمايلي من الأسطر.

2.4. كلمة "فـاطر":

وقبل اتطرق في تحليل هذه الكلمة لابدّ من أن نشير إلى أنّها قد وردت في خمس مواضع في القرآن الكريم. كما لابدّ أن نذكر أيضا ترجمتها باعتبار أنّ هناك قرآنا مكتوبا بلغات عديدة منها: اللغة الانجليزيّة واللغة الفرنسيّة، لكنّنا أردنا إلى جانب معالجتنا للكلمة في سياقها القرآني أن نتأكّد من صحّة هذه الترجمات الموضّحة في الجدول الموالي، ونثبت من خلالها قوّة الكلمة العربيّة وخاصّة القرآنيّة في إظهار المعنى وتأديته بدقّة متناهية:

الجدول رقم 01: جدول توضيحي لترجمات كلمة فاطر في المصاحف الفرنسيّة والانجليزيّة.

الكلمة العلميّة العربيّة	ترجمتها في اللغة الإنجليزيّة	ترجمتها في اللغة الفرنسيّة
فاطر	*Originator: منشئ *Initiator: المبادر *Creator[20]: المنشئ	*Instauré: أنشأت *Créateur[21]: المنشئ

***الدلالة اللغويّة:** إنّ كلمة "فاطر" في اللغة مشتقّة من المادّة اللغويّة (فطر) التي ورد في معناها أنّ:((الفاء والطّاء والرّاء أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وإبرازه))[22]، أي إخراج الشيء وإظهاره إلى العيان. وكذلك من بين ما يدلّ عليه هذا الجذر اللغوي أنّ:((فطَرَ الشّيءَ يفطُرُهُ فَطْرًا فانْفَطَرَ وفَطَّرَهُ: شَقَّهُ. وتفطّر الشيءَ: تشقّق. والفطر: الشقّ، وجمعه فُطُور. وأصل الفَطْر: الشقّ. وانفَطَرَ الثّوب إذا انشقّ، وفَطَرَ الله الخَلقَ يَفْطُرُهُم: خلقهم وبدأهم))[23]، فالفطر في اللغة هو الشقّ والإخراج وبداية الشيء من عدم. وقيل كذلك في معناه أنّه:((فَطَرْتُهُ فانْفَطَرَ، وفَطَرَ نَابُ البَعِير: طَلَعَ فهو بعير فَاطِرٌ. وتَفَطَّرَ الشَّيءُ: تشَقَّقَ. وسيفٌ فُطَارٌ أي فيه تشقُّقٌ. والفَطْرُ: الابتداءُ والاختراعُ))[24]، أي ظهور الشيء لأوّل مرّة إذ لم يسبق وأن كان له وجود أبدًا.

***الدّلالة الاصطلاحيّة:** لا يخرج المعنى الاصطلاحي عما سبقه من معنى لغويّ، إذ أنّنا نلتمس ذلك الترابط الموجود بينهما، فكلمة فاطر في القرآن الكريم هي:((بمعنى خالق))[25]، فالفطر يصبّ في معنى الخلق، والخلق الكوني يصب في معنى الشقّ، أي أنّهما يرجعان إلى شيء واحد ألا وهو فطرها أي خلقها خلقا قاطعا، والانفطار والفطور تقطّع وتشقّق[26]شقًّا طوليًّا[27]. فكلمة فاطر إذن من خلال استعراض معانيها اللغويّة والاصطلاحيّة تعني الخالق والموجد أمرا من لا شيء أي من عدم، ويدور في فلكها المعجميّ المبدع لأنّ الله سبحانه وتعالى يبدع في خلقه وفي تصويره للأشياء.

***الدّلالة البنويّة الصوتيّة الصرفيّة:** وبما أنّنا مع كلمات القرآن الكريم فإنّ لبنيتها الصوتيّة والصرفيّة دور فعّال في تكوين وتجسيد معناها الجوهريّ الذي لا يخرج عن معنى السياق الموظّفة فيه.

✓ الجانب الصوتي في كلمة "فاطر": لقد أكّدت الدّراسات اللسانيّة العربيّة أنّ الصفات المميّزة للأصوات لها دور في عمليّة تأدية المعنى بدقّة وهذا ضمن ما يسمّى بعلم الأصوات الوظيفيّ أو علم الفونولوجيا "Phonologie". وليس هذا فحسب إذ أنّ الصوت اللغوي الذي يصدره الإنسان عبر حركات نطقيّة ليست عبثا هكذا وفقط، وإنّما هي تساهم في تقرير المعنى وتصويره في ذهنيّة القارئ والمتلقّي السامع لأنّه من أهمّ المسائل التي يهتمّ بها علم الأصوات العربيّ عمليّة ((إحداث المتكلّم للأصوات))[28]. ولكن قبل الخوض في أمر الصفات الصوتيّة لابدّ من التطرق إلى مخارج أصوات الكلمة التي بين أيدينا، إذ هي متكوّنة من:

الجدول رقم 01: جدول توضيحيّ لمخارج[29]أصوات كلمة "فاطر".

الصّوت	الفاء	مدّ الألف	الطّاء	الرّاء
المخرج	شفهي	هوائي	نطعي	ذلقي

معروف بأنّ صوت الفاء في العربيّة مخرجه شفوي أي من منطقة شفة الإنسان، والملاحظ لكلمة فاطر ومعانيها يميّز بأنّ هذا الصوت وما يضمّه من مواصفات له دور كبير في تأدية المعنى مع باقي ما يتجاور معه من أصوات، وهو من الأصوات الاحتكاكيّة التي:((يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكًا مسموعًا))[30]، أمّا بالنّسبة لحركات نطق هذا الصوت فإنّه يتكوّن عن طريق ضغط:((الشفة السفلى على الأسنان العليا بحيث يُسمح للهواء أن يشقّ طريقه بينهما وخلال الثنايا، يرفع الحنك اللين، فلا يمرّ الهواء خلال الأنف، ولا يتذبذب الوتران الصوتيّان))[31]. وطريقة النّطق هذه توافق تماما معناه بأنّ الخلق تمّ من شيء عميق غير مرئي هو العدم إلى الظّاهر كذلك بالنسبة للهواء الذي يصاعد من أعماق النفس لا ندري من أين يأتي من داخلنا وصولا إلى الشفتين أين تمّ الخروج دفعة واحدة. وساعد على تجسيد هذه الحركة النطقيّة في توافقها للمعنى الذي تؤديه الكلمة القرآنيّة حرف المدّ الهوائيّ، الذي يوحي إلى طول العمق الذي تمّ منه الخلق، وهي في حقيقة تصوّر الأمر عبارة عن مقابلة بين طول جذب الهواء من داخل الإنسان وبين طول العدم أو عمقه.

وكذلك بالنّسبة لصوت الطاء الذي يكون طرف اللسان وأقصاه أي أوّله أو بدايته عند حدوث النطق به مرتفعا نحو الحنك ويتقعّر وسطه في حركة إطباق[32]شديد يسدّ مجرى الهواء، ثمّ ينفتح بعد ذلك وينطلق الهواء مع صوت الراء الذي يكون بواسطة طرف اللسان المرن. فهذه التشكيلة الصوتيّة قد تصوّر في ذهنيّة القارئ حركة الفطر من خلال الإحساس بحركة النّطق أو بتعبير آخر من خلال التطبيق النطقي للأصوات المشكّلة لهذه الكلمة. أمّا فيما يخصّ الصفات المميّزة لأصوات كلمة "فاطر" فهي متنوّعة من جهة وفيها المشتركة من جهة أخرى، وفق مايلي:

الجدول رقم 02: جدول توضيحي للأصوات المميّزة[33]لأصوات كلمة فاطر.

الفاء	مدّ الألف	الطاء	الراء
الهمس	الجهر	الجهر	الجهر
الرخاوة	الرخاوة	الشدّة	التوسّط
الاستفال	الاستفال	الاستعلاء	الاستفال
الانفتاح	الانقتاح	الإطباق	الانفتاح
الإذلاق	الإصمات	الإصمات	الإذلاق
/	/	القلقلة	الانحراف
/	/	/	التكرار

بالنّسبة لصفة الهمس فإنّها تعني الخفاء في اللغة[34]، والخفاء من المادّة اللغويّة (خفا) والتي تحوي طرافة لغويّة إذ تدلّ على معنيين متعاكسين، الأوّل منهما:((خَفِيَ الشيءُ خفاءً، فهو خافٍ وخفيٌّ: لم يظهر، وخفاه هو وأخفاه: ستره وكتَمَه. والخفاءُ الشيء الخفيّ نقيض العلانيّة أي سرًّا))[35] ، إذ توحي لنا هذه المعاني اللغويّة أنّ دلالة صفة الهمس هذه قد وافقت معنى الأمر المعدوم الذي خلق منه الكون الذي نحن فيه. أمّا الثاني فهو من:((خفا الشيءُ خَفْوًا: ظهر، وخفى الشيءَ خَفْيًا وخُفِيًّا: أظهره واستخرجه))[36]، وهذا الشطر المعاكس من المعنى اللغوي لدلالة صفة الهمس يوافق دلالة إظهار الخلق من لا شيء. وصفة الهمس اصطلاحا هي:((ضعف التصويت بالحرف لضعف الاعتماد عليه في المخرج حتى جرى النّفس معه))[37]، وهذه الحقيقة الصوتيّة توافق حقيقة الخلق إذ هو من عدم، وإنّما هي قدرة إلاهيّة في إيجاد الأشياء.

إضافة إلى صفة الجهر التي اشترك فيها ثلاثة أصوات من الكلمة العلميّة القرآنيّة، إذ تعني فيما تعنيه:((الإعلان والإظهار وقوّة التصويت بالحرف))[38]، إذ أنّ معاني هذه الصفة توحي بإظهار الشيء المخلوق وجعله أمرا مكشوفا بعد أن كان خفيّا لا وجود له.

أمّا صفة الرّخاوة فهي بمعنى اللين[39]تناسب طبيعة السماء عند خلقها إذ كانت كتلة غازيّة ما يسمّى بالسديم في اصطلاح العلماء[40]وسنمر على تحليلها من خلال التطرق إلى معانيها في مكانها من دراسة الكلمات العلميّة في هذا المجال المعرفيّ. وما نلاحظه في جدول الصفات أنّ الشدّة قد لازمت صوت الطّاء فقط باعتباره من الأصوات

الانفجاريّة وتحتاج استطاعة عضليّة في عمليّة إحداثه نطقيًّا مثلما احتاج خلق الفطر قوّة إلاهيّة في عمليّة إخراج المواد الأساسيّة التي تتكوّن منها كلا من السماوات والأرض.

كذلك بالنّسبة لصفة التوسّط التي ساهمت في تجسيد المعنى وتأكيده إذ ساهمت بمعناها اللغوي الذي يصبّ في دلالة الاعتدال[41] ويوحي إلى التوازن الذي أحدثه الله تعالى في خلقه للسماوات والأرض كلّ بمقاديره المضبوطة. كما جسّدت صفة الاستفال التي تعني الانخفاض والانحطاط[42] لقوّة الله تعالى وأمره بتكوينها والانصياع له برغبتهما لا كرها رغما عنهما هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد صفة الاستعلاء التي تدلّ على الارتفاع[43] وقد صوّرت معنى علوّ أمر الله تعالى على المخلوقين.

وبنفس الطريقة مع صفة الانفتاح التي تحقّقت في ثلاثة أصوات من الكلمة، إذ تعني في اللغة الافتراق الذي يوافق حركة النطق بالصوت من خلال انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النّطق فلا ينحصر الصّوت بينهما لذا سمّي منفتحا[44]، وهذا المعنى قد جسّد أو صوّر بدقّة حقيقة خلق السماوات والأرض حينما انفطرا من شيء واحد في جهتين كصفحتي كتاب. أمّا فيما يخص الإطباق فهو الالتصاق أي الانطباق[45] في الحركة النطقيّة وهذا المعنى يوحي بقضيّة التحام السماوات والأرض أو بتعبير آخر من كانا في شيء واحد أو مكوّن واحد ثمّ خلقا منه.

إذن فمن خلال هذا التحليل نستنتج بأنّ كلمة "فاطر" من الجانب الصوتي ساهمت بتصوير المشهد العلمي في هذا الخلق الفلكي، وأدّت معناه بدقّة عالية وعكسته مباشرة للقارئ المرتّل من جانبين: الأوّل حركات نطق الأصوات من خلال مخارجها، وصفاتها المميّزة لها، ومنه فإنّ هذه الأخيرة لها دور فعّال في معرفة وظيفة الصوت في الكلمة والمعنى، ولولا تلك الأهميّة الكبيرة لما أفردت لها اللسانيّات العربيّة المستوى الأوّل من نظام اللغة العربيّة ألا وهو مستوى الصفات المميّزة للأصوات.

✓ الجانب الصّرفي لكلمة "فاطر": بعد معالجتها من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحيّ والصوتي، لابدّ من التطرّق إلى ميزان الكلمة الصّرفي، إذ نلاحظ بأنّها على وزن اسم الفاعل الذي يدلّ على:((وصف من قام بالفعل))[46]، وهذا ما يؤكّد أنّ كلمة فاطر على هذا الوزن هي صفة لله تعالى، أي إنّ عمليّة الفطر بمعنى الخلق هي صفة لله عزّ وجلّ وخاصّته.

ومنه فإنّنا نستنتج بأنّ كلّا من الجانب الصوتي والجانب الصرفيّ وحتّى المعاني اللغويّة والاصطلاحيّة العلميّة لكلمة فاطر يشدّها المعنى الموضوعة فيه الكلمة في السياق القرآني، إذ أنّ المقابلات التي وردت في ترجمة هذه الكلمة في المصاحف المكتوبة بلغات أجنبيّة تدور في فلك هذه الدّلالة، لكن إذا ما عدنا إلى معانيها لا نجد فيها أنّها تنطلق من عدم كما هو الشأن في كلمة فاطر، وهذا هو الرابط المعنوي الذي يربط بين صيغة الكلمة ودلالتها فيما وظّفت له.

فالإنشاء يكون على مستوى الظاهر، أمّا الفطر فيكون من نقطة عميقة عدميّة أي من الباطن الغير مرئي إلى الظّاهر، ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بهكذا صناعة لأنّه غير مخوّل بها، وهي خاصّة بالمولى عزّ وجلّ باعتباره

الوحيد الذي يرى كل شيء من الباطن والظاهر. وذلك بدليل أنّ:((أعمال النّاس الإبداعيّة في البناء والإنشاء والمخترعات كلّها تتمّ عن طريق جلب العناصر من خارج الشيء، وضمّ بعضها إلى بعض عن طريق الظاهر حتى تتكامل، وهم لا يستطيعون مهما كان بعضهم لبعض ظهيرا، أن يجعلوا ما يبدعونه ينفطر من باطنه، ولو من خلال صغريات نواته الأولى))[47]، ومن خلال ما سبق فإنّنا لا نستطيع أن ننسب كلمة فاطر لأيّ عمل أنتجه شخص عاديّ مهما كانت صفاته وهذا لأنّها صفة من صفات قدرة الله تعالى في خلقه، وهو فوق كلّ ذي علم عليم.

3.4. كلمة "الخنّس":

إنّ هذه الكلمة تساهم في هذا السياق القرآنيّ على بيان حقيقة علميّة كونيّة منتظمة، تُبرز مدى دقّة وإتقان هذا الخلق البديع. غير أنّها قد وردت مشتقة أخرى في القرآن الكريم لا تخرج عن معناها هنا في هذا السياق، ونقصد بقولنا كلمة "الخنّاس" الواقعة في سورة الناس.

غير إنّنا لابدّ أن نذكر بأنّ هذه الكلمة العلميّة القرآنيّة قد ترجمت إلى تركيب في اللغات الأجنبيّة، وهذا نظرا لافتقارها على الكلمة الدّقيقة والمناسبة التي تدلّ على المفهوم المباشر كما جاء بها الذّكر الحكيم، فأغلب ترجماته هي ترجمة معاني لا ألفاظ كما يسمّيها البعض من العلماء، إذ أنّها قد ترجمت في اللغة الانجليزيّة بـ" Planet that recede"[48]، ثمّ في اللغة الفرنسيّة هي"Les planètes qui gravitent"[49].

***الدّلالة اللغويّة:** وهي مشتقّة من المادّة اللغويّة (خنس) وقد ورد في معناها أنّ:((الخاء والنّون والسّين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استخفاء وتستُّر، قالوا: الخَنْسُ الذّهابُ في خفية. يُقال: خَنَسْتُ عنه، وأَخْنَسْتُ عنه حقّه))[50]أي أخفيتُ عنه ذلك. ومن معانيها أيضًا:((الخُنُوس الانقباض والاستخفاء، خَنَسَ من بين أصحابه يَخْنِسُ ويَخْنُسُ، بالضَمّ، خُنُوسًا وخِنَاسًا وانْخَنَسَ انقبض. وفي الحديث: الشّيطانُ يُوَسْوِسُ إلى العَبْدِ، فإذا ذَكَرَ اللهُ خَنَسَ، أي انقبض منه وتأخَّرَ))[51]، فمن خلال التعريفات اللغويّة لهذه الكلمة نستنتج بأنّها تتمحور حول معنى الاختفاء أي عدم الظهور للعيان، والانقباض، والتستّر والتنحّي والاحتجاب والاندثار بعد البيان.

***الدّلالة الاصطلاحيّة:** لقد ورد عند الراغب الأصفهانيّ أنّ الخُنّس هي:((الكواكب التي تَخْنُسُ بالنّهار وقيل الخُنّس هي زُحل والمشتري والمرّيخ لأنّها تَخْنُسُ في مجراها أي ترجع))[52]، وهنا قد ظهر معنى آخر ألا وهو معنى الرّجوع اصطلاحًا، وهو يدلّ على أنّها ذات جريان معيّن حول الشمس، أي أنّها تسبح في الفلك بطريق محدّد لها. وقد قيل أيضا بأنّها النُّجُوم[53]. وهي أيضًا وصف لموصوف محذوف هو النّجوم، فمن المشهود والمعلوم عند علماء الفلك أنّ نجوم السّماء تجري وتسبح في ظلام الفضاء الفسيح، ضمن مسار داخل نظام عجيب ودقيق مُدهِشٍ[54].

***الدّلالة البنويّة:** دائما ما نحاول من خلال هذه الدّلالة بيان قوّة الكلمة العربيّة في تأدية المعنى بدقّة، وهذا من خلال البحث في العلاقة بين بنيتها الصوتيّة والصرفيّة والمعنى القرآنيّ الذي وظّفت فيه، وذلك ضمن إطار علم الأصوات الوظيفيّ وعلم الصرف العربيّ.

✓ الجانب الصوتي لكلمة "خُنّس": تتكوّن هذه الكلمة العلميّة العربيّة القرآنيّة من ثلاثة أصوات هي على الترتيب: الخاء والنون والسين، وهي ذات مخارج معيّنة نتعرّف عليها كالآتي:

الجدول رقم 03: جدول توضيحيّ لمخارج[55]أصوات كلمة خنّس.

الصوت	صوت الخاء	صوت النون	صوت السّين
المخرج	حنكي احتكاكي	لثوي أسناني (أغنّ)	لثوي احتكاكي

نلاحظ من خلال الجدول التفصيلي لمخارج أصوات الكلمة أنّ صوت الخاء هو صوت يخرج من الحنك احتكاكيّ، إذ تتمّ حركة النّطق به عبر وجود فراغ ضيّق بين أقصى اللسان وأقصى الحنك يسمح بمرور الهواء الذي يُحدث احتكاكا، ثمّ يُرفع الحنك الليّن ولا يتذبذب الوتران الصوتيان[56]، وهذا يدلّ على أنّ الأعضاء النطقيّة تمارس نوعا من الضّغط في تضييقها لمجرى الهواء أثناء النّطق بصوت الخاء.

أمّا صوت النّون فهو من الأصوات أو الصوامت الغنّاء، إذ يتوقّف الهواء في الفم وقفا تامًّا بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الثّنايا العليا، فينخفض الحنك الليّن الذي يسمح بمرور الهواء المضغوط من الرئتين ويتذبذب الوتران الصوتيّان أثناء التصويت بهذا الحرف[57]. ويليه التصويت بحرف السّين الذي يتمّ عند الكثيرين عن طريق تلاقي الأسنان العليا والسفلى[58]. نستنتج بأنّ الحركة النطقيّة لأصوات هذه الكلمة تتمّ عن طريق الضّغط، إذ يعتبر العامل المشترك بينها، ممّا يُحيلنا إلى تصوّر مشهد طبيعة النجوم بواسطته. أمّا الصفات المميّزة فهي:

الجدول رقم 04: جدول يوضّح الصفات المميّزة[59]لأصوات كلمة "خُنَّس".

صوت الخاء	صوت النون	صوت السّين
الهمس	الجهر	الهمس
الرّخاوة	التوسّط	الرّخاوة
الاستعلاء	الاستفال	الاستفال
الانفتاح	الانفتاح	الانفتاح
الإصمات	الذّلاقة	الإصمات
/	الغنّة	الصّفير

نلاحظ بأنّ الصّفة الصوتيّة المميّزة الأولى الغالبة بين الأصوات الثلاثة المشكلة للكلمة التي هي قيد الدّراسة هي صفة الهمس، وهذا يرتبط بمعنى الكلمة لأنّ هذه النجوم التي تكون خُنَّسًا فيما بعد لا تولد بصفتها تلك وبشكلها مباشرة، بل تولد شيئا ثمّ تصبح كذلك بفعل عوامل فلكيّة وفيزيائيّة، فتناسب توظيف هذه الأصوات مع معنى صفاتها ألا وهو الخفاء.

أمّا الصفة الثانية فهي صفة الرّخاوة وهي تعني اللّين، التي ترد معها صفة التوسط وهي تعني الاعتدال[60]، وهذه المعاني الوظيفيّة توافق جانبا من معنى الكلمة، ونقصد بذلك تركيبة النجوم التي تدلّ عليها علميًّا، ففيها ماهو خفيف وليّن وفيها ماهو صلب. ثمّ نجد صفة الاستعلاء التي تدلّ على الارتفاع وإن وافقت هذه الصفة معنى معيّنا فإنّه يتمثّل في كون أنّ هذا الحدث يجري في الأعلى من الأفق الذي تصل إليه أعين البشر، أي في الفضاء الفسيح خارج الغلاف الجوّي الأرضيّ. وتليها صفة الاستفال التي وردت في صوتين متجاورين معًا، وهي تعني الانخفاض والانحطاط[61]، وهذا المعنى يربط أصوات الكلمة بمراحل تكوّن النّجوم، إذ أنّها تكبر ثمّ ينخفض حجمها أو يصغر إلى أن تسمّى بالقزم الأبيض كما سنبيّن لاحقًا، وهذا التّحليل الصوتي إنّما هو ينتمي إلى البحث في علاقة الصوت بمعنى الكلمة التي يركّبها ضمن ما يسمّى بعلم الأصوات الوظيفيّ، الذي يركّز فيه على تحديد وظيفة الصوت انطلاقًا من صفاته المميّزة له، ولهذا فإنّها تحتلّ مكانة هامّة في اللسانيّات العربيّة.

بعد ذلك نجد أنّ الأصوات الثلاثة تتصف بصفة الانفتاح وهي تعني الافتراق[62]، إذ أنّ هذا المعنى يربط وظيفة هذه الأصوات للدّلالة على الجانب الشكليّ لهذه النجوم التي تخنِس، أي التي تصير ثقوبًا سوداء بحسب الفلكيّين، فهي ذات فتحة كبيرة في وسطها جرّاء انزوائها على نفسها للدّاخل بفعل قوى جاذبيّتها، فتتشكّل فوّهة كبيرة نتيجة افتراق مكوّناتها. أمّا صفة الإصمات فهي تعني المنع[63]، وهذا المعنى يوافق حقيقة هذه النجوم المتحوّلة، فإنّها تمنع أي جسم يدخل مجالها أو بتعبير أدقّ تلتقطه جاذبيّتها من الإفلات، لأنّها تبتلعه إلى الأبد، بحيث لم يتعرّف علماء الفلك وعلماء الفيزياء النوويّة والجزئيّة إلى يومنا هذا أين تذهب تلك الأجسام التي تبتلعها هذه الثقوب السوداء، أو الخُنَّس كما وصفها القرآن الكريم. أمّا بالنّسبة لصفة الصّفير فهي تعني في اللغة حدّة الصّوت، وهذا ما يوافق دليلا علميًّا معيّنا، إذ من المعروف أنّ الكواكب في الفضاء لها أصوات معيّنة، قد اكتشفها العلماء حديثا من وكالة ناسا وتمّ نشرها في فيديو، التقطتها مركبة فضائيّة تابعة لنفس الهيئة، وهذا ما يحيلنا منطقيًّا إلى قضيّة أنّه ربّما تكون لهذه الخنّس أصوات ما نتيجة مكوّناتها الغازيّة، أو نتيجة دخول الأجسام فيها.

ومن خلال ما تقدّم من تحليل صوتيّ وظيفيّ، يتبيّن لنا أنّه لكلّ مبنى في مستواه التركيبيّ له معنًى، ومنه فإنّ للكلمة العربيّة قوّة ارتباط وآداء للمعنى الذي تؤدّيه انطلاقًا من أصغر مكوّن لها ألا وهو أصواتها ثمّ ميزانها الصرفيّ ومعناها المحوريّ أو الأساسيّ الذي يتناسب مع العلميّ.

✓ الجانب الصّرفيّ لكلمة "خُنَّسْ": وهي صرفًا على وزن (فُعَّل) وهو جمعٌ من جُمُوع الكثرة، إذ أنّه:((قياسيّ في كلّ وصف على وزن (فاعِل أو فَاعِلَة)، بشرط أن يكون صحِيح اللّام، سواء كانت العين صحيحة أم معتلّة، مثل: ضَارِبٌ وضَارِبَة وضُرَّب، صَائِمٌ وصَائِمَةٌ وصُوَّم، نَائِمٌ ونائِمَةٌ ونُوَّم))[64]، ومنه فإنّه لدينا: نجمٌ خَانِسٌ فهو خُنَّس، ونجمة خَانِسَة فهي خُنّس كذلك.

5. **خاتمة:** نخلص في خاتمة هذه الورقة البحثيّة إلى مايلي:

*إنّ الكلمة العربيّة القرآنيّة بنية محكمة، إذ أنّ لكلّ مكوّن فيها دور فعال في إبراز دلالتها الإجماليّة الموضوعة فيها وفق تناسق تام ومضبوط وظيفيّا، إذ أنّ لها قسمين هما: الأوّل لغوي ويتمثّل في بنيتها الصوتيّة التي يتشكّل بواسطتها جذرها اللغوي والصرفيّة، والثّاني يتمثّل في المعنى الذي تحمله إضافة إلى الذي تُساقُ فيه.

* إنّ للكلمة العربيّة العلميّة القرآنيّة إعجاز فريد من نوعه، إذ أنّها ترتبط بما تخدمه من معاني متخصّصة بكلّ ما تحمله بنيتها انطلاقًا من الجانب الصّوتيّ فيها، إذ تلعب الصّفات المميّزة للأصوات دورا هامّا في تحديد وظيفة الصوت العربي في أثناء تركيبه للكلمة القرآنيّة والمعنى الذي تؤدّيه. فالكلمة في اللسانيات العربيّة أصغر وحدة دالّة، وأيضا هي عبارة عن تآلف مجموعة من الأصوات يحسن تجاورها تؤدّي معنًى معيّنا.

*وكذلك بالنّسبة للصيغة الصرفيّة العربيّة التي لا تخرج أيضا عن المعنى الذي تخدمه الكلمة، إذ لابدّ وأن تتناسب معه خاصّة إذا تعلّق الأمر بالقرآن الكريم، وهذا من الجانب البنوي لها.

*إنّ الكلمة العربيّة العلميّة هي عبارة عن مسمّى أو تسمية لغويّة تخدم معنى معيّنا خاصّا، وترتبط به انطلاقًا من بنيتها المتمثّلة في المعادلة التّالية:(جذر لغوي X معنى + وزن صرفيّ X معنى) + (سوابق ولواحق).

*لقد عجزت اللغات الأجنبيّة في كثير من الأحيان عن إيجاد الكلمة المناسبة للمعنى القرآني العلمي _على سبيل الترجمة_ بشتى أنواعه ولا سيما الفلكي منه، فنجد أنّها تقابل الكلمة العربيّة القرآنيّة بتعبير او بتركيب جمليّ، وهذا ما يعزّز أحقيّة العربية بالقرآن وقوتها وعلميّتها.

6. الهوامش:

[1] أحمد، أبو الحسن بن زكريّا بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، د ن، 1423هـ/ 2002م، ج05، ص:131.

[2] جمال الدّين محمّد، أبو الفضل بن مكرم بن منظور: لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت_لبنان، دت، ج12، ص: 522-524.

[3] مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدوليّة، 1425هـ/2004م، ص:796.

* وقد انطلقنا في تعريفنا من الزّمخشري باعتباره الأوّل من قدّم تعريفا صريحا ومفصّلا عن الكلمة العربيّة في مقدّمة كتابه النحويّ "المفصل في النحو"، أو بعبارة أخرى قد فهم حديث العلماء الأوّلين عندما تناولوا الكلمة بالدّراسة، حيث كان مفهومها محصورا في كونها تتنوّع بين اسم وفعل وحرف، ثمّ يتم التفريق بين ماهو كلام وقول وجملة، فبقي أمرها مجهولا عند نحاة ما بعد سيبويه الذي أشار إلى التفريق بينها وبين ماهو لفظة لكن لم يُفْهَم عليه ذلك إلا بعد حين من الزّمن، والزّمخشري هو الذي قدّم نوعا من التفصيل فيما يخص مفهوم الكلمة في اللغة العربيّة. وقد انحصرت أبحاث النحاة آنذاك فيمايلي: أوّلا محاولة تحديد الكلمة من حيث البنية، ثانيًا محاولة تحديد وظيفة الكلمة وحالات تركيبها مع غيرها، ثالثا محاولة تحليل معنى الكلمة. يُنظر: مُحمّد الهادي، عيّاد: الكلمة دراسة في اللسانيات المقارنة، مركز النّشر الجامعي/دار سحر للنّشر، تونس، 2010م، ص: 07-08.

[4] جار الله محمود، أبو القاسم بن عمر الزمخشري: المفصل في علوم العربيّة، دراسة وتحقيق: فخر الدين صالح قدارة، ط01، عمّان، دار عمار للنّشر والتوزيع، 1425هـ/2004م، ص:32.

[5] موفق الدّين، أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، تقديم ووضع: إيميل بديع عقوب، ط01، دار الكتب العلميّة، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ج01، ص:70.

[6] المصدر نفسه، ص:70-71.

[7] محمّد، ابن حسن الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، 1996م، ج01، ص:19.

[8] تمّام، حسان: مناهج البحث في اللغة، دط، دن، دت، ص: 232.

[9] محمّد هيثم، الخياط: علم المصطلح لطلبة كليّات الطب والعلوم الصحيّة، د ط، أكاديميا أنترناشيونال، بيروت_لبنان، 2007م، ص:126.

[10] المرجع نفسه، ص:127.

[11] عثمان، أبو الفتح بن جنّي: الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجّار، د ط، دار الكتب المصريّة، دت، ص:54.

[12] محمّد، الأنطاكي: المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ط 3، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان، ج 01، ص:179-180.

[13] المصدر نفسه، ص: 181.

[14] المصدر نفسه، ص:180.

[15] محمّد هيثم، الخياط: علم المصطلح لطلبة كليّات الطب والعلوم الصحيّة، ص:129.

[16] المرجع نفسه، ص:129.

[17] المرجع نفسه، ص:130.

[18] عبد الرحمن، ابن محمّد بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط07، دار النهضة، مصر، 2014م، ج03، ص: 1019.

[19] Al-hilàli, Mohammad taqi-ûd-din: Translation of the meanings of the Nobel Qur'an in the english language, p: 149.

[20] مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسيّة، ص: 269.

[21] أحمد، أبو الحسن بن زكريّا بن فارس: مقاييس اللغة، ص: 820.

[22] جمال الدّين محمّد، أبو الفضل بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج05، ص: 55-56.

[23] اسماعيل، ابن حمّاد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط04، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، 1990م، ج02، ص: 781.

[24] أيّوب، أبو البقاء بن موسى الحسيني اللغوي: الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، ط02، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، 1419هـ/1998م، ص: 674.

[25] ابراهيم، أبو اسحاق بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط01، عالم الكتب، بيروت_لبنان، 1408هـ/1988م، ج02، ص: 233.

[26] الحسين، أبو القاسم بن محمّد الراغب الأصفهانيّ: المفردات في غريب القرآن، دط، مكتبة نزار مصطفى الباز، دت، ج02، ص: 494.

[27] محمود، السّعران: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دط، دار النهضة العربيّة، بيروت_لبنان، دت، ص: 100.

[28] عبد الفتّاح، السيّد عجمي المرصفيّ: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ط02، مكتبة طيبة، المدينة المنورة المملكة العربيّة السعوديّة، دت، ص: 71-74.

[29] محمود، السعران: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص: 172.

[30] المرجع نفسه، ص: 173.

[31] المرجع نفسه، ص: 155.

[32] عبد الفتّاح، السيّد عجمي المرصفيّ: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص: 79-91.

[33] المرجع نفسه، ص: 79.

[34] جمال الدّين محمّد، أبو الفضل بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج14، ص: 234-235.

[35] المصدر نفسه، ج14، ص: 234.

[36] عبد الفتّاح، السيّد عجمي المرصفيّ: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص: 79.

[37] المرجع نفسه، ص: 79.

[38] عبد الفتّاح، السيّد عجمي المرصفيّ: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص: 80.

[39] وهبة، الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط10، دار الفكر، دمشق، 1430هـ/2009م، مج12، ص: 520.

[40] عبد الفتّاح، السيّد عجمي المرصفيّ: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص: 80.

[41] المرجع نفسه، ص: 81.

[42] المرجع نفسه، ص: 81.

[43] المرجع نفسه، ص: 82.

[44] المرجع نفسه، ص: 82.

[45] عبده، الرّاجحي: التطبيق الصرفي، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، د ت، ص: 75.

[46] عبد الرحمن حسن، حبنكّه الميداني: معارج التفكّر ودقائق التدبّر، ط01، دار القلم، دمشق_سوريا، 1420هـ/2000م، مج07، ص: 25.

[47] Al-hilàli, Mohammad taqi-ûd-din: Translation of the meanings of the Nobel Qur'an in the english language, p: 662.

[48] مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، ص:1183.

[49] أحمد، أبو الحسين بن فارس: مقاييس اللغة، ص: 314.

[50] جمال الدّين محمّد، أبو الفضل بن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، ص: 1276.

[51] الحسين، ابن محمّد أبو القاسم الراغب الأصفهانيّ: المفردات في غريب القرآن، ص: 212.

[52] معمر، ابن المثنى التيميّ أبو عبيدة: مجاز القرآن، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة_مصر، دت، ج02، ص: 287.

[53] عبد الرحمن حسن، حبنكّه الميدانيّ: معارج التفكّر ودقائق التدبّر، ج01، ص: 420-421. بتصرّف

[54] محمود، السعران: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص: 169-175-177.

[55] المرجع نفسه، ص: 177.

[56] المرجع نفسه، ص:691.

[57] المرجع نفسه، ص: 175.

[58] عبد الفتّاح، السيّد عجميّ المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص: 95-96-97.

[59] المرجع نفسه، ص: 80.

[60] المرجع نفسه، ص: 81.

[61] المرجع نفسه، ص: 82.

[62] المرجع نفسه، ص: 83.

[63] المرجع نفسه، ص: 83.

[64] عبده، الرّاجحي: التطبيق الصّرفيّ، ص: 119.